تاريخ الاستلام: 2020/04/04 تاريخ القبول: 2020/04/11

التعايش اللغوي المغاربي وفعل التواصل الرقمي

Maghreb language coexistence and the act of digital communication

د. مهدان ليلى*

mehaddeneleila@gmail.com

جامعة خميس مليانة (الجزائر)

ملخص:

من اليقين الذي لا يدخله شك أن اللغة العربية مقوم هوياتي تحدد تقنيات التعبير والتواصل الاجتماعي كينونته التي حفظت كرامة وخصوصية الإنسان العربي في ظل الصراعات الكونية الحضارية، غير أنه ومع التحولات الثقافية الكبرى عرفت الثقافات المحلية انتعاشا مكّن من الاعتراف باللهجات واللغات القومية وزيادة المطالبة بالاعتراف بها، وهو ما أسهمت في تعزيزه التكنولوجيات الرقمية الحديثة التي كسرت الحواجز التقليدية، ودمجت العديد منها لتزاحم العربية الفصحى، الشيء الذي انجرّ عنه بلبلة لغوية رقمية على حد تصنيف الباحثة "غوينيه" في حين يبرر البعض الآخر ذلك بالتنوع والثراء الثقافي، فرأينا أن نقف أمام هذه الخيارات لتفكيكها بغية تتبع أهم استخدامات اللغة العربية متعايشة مع لهجات أخرى محلية عبر الفضاء التواصلي الرقمي.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الفضاء الأزرق، التعايش، التواصل الرقمي.

Abstract:

It is certain that there is no doubt that the Arabic language is an ingredient of my identities, which defines the techniques of expression and social communication as its entity that preserved the dignity and privacy of the Arab person in light of civilizational global conflicts. This is what contributed to the enhancement of modern digital technologies that broke down traditional barriers, and merged many of them to jostle classical Arabic, which resulted in a digital linguistic confusion to the extent of the researcher's classification "Guiné"While others justify this with diversity and cultural richness, we saw that we stand before these options to dismantle them in order to track the most important uses of the Arabic language in harmony with other local dialects through the digital communication space.

Keywords: Arabic language, blue space, coexistence, digital communication.

.

المؤلف المرسل: مهدان ليلى ، **الإيميل:** mehaddeneleila@gmail.com

. مقدمة:

فتحت مواقع التواصل الاجتماعي فضاءات جديدة تفاعلية أزالت الكثير من الصعوبات ومكنت من الانتشار السريع لاستعمال اللغة العربية أمام الناطقين بها أم بغيرها من اللغات، مما أكسب مستعمليها ثقة تحقيقا لأهدافهم المنشودة وراء الفضاء الأزرق الذي شكل ولا يزال يشكل مساحة مناسبة للتداول اللغوي عبر بيئات جغرافية وعرقية وثقافية مختلفة.

تعد فضاءات الشابكة منصات تخاطب وفرت خدمات اتصالية تميزت بسرعتها وخفة تفاعلها جراء البرمجيات التكنولوجية والآليات الإجرائية الخاصة بكل حقل معرفي ولم تكن اللغة العربية بمعزل عنها أين يعتمد مستعملوها إشارات ورموزا أفقدت الممارسات اللغوية المكتوبة هويتها " مما جعلها أشبه بانتهاكات مشوهة رمزية ومقطعية تسيء لاستعمال اللغة العربية الفصيحة في قراءة جمل وتعابير عربية وعامية دونت بحروف لاتينية مليئة بالأخطاء الصرفية والنحوية والتركيبية، فتحولت إلى لغة ينعدم معها الفهم أثناء التخاطب بها بين النشطاء، سواء على مستوى الألفاظ ومدلولها أم على مستوى الأساليب وأبعادها" [1] وهو ما تحاول هاته الورقة البحثية تقصيه من خلال تتبع التنوع اللغوي واللهجي الجزائري والمغاربي وانعكاساته على اللغة العربية الفصحى ومختلف استخداماتها في ظل التقنيات التكنولوجية المعاصرة.

1- التعايش اللغوي: مفهومه وحدوده:

تعد اللغة قناة ووسيلة اتصال وتواصل تحمل رموزا تحتويها الرسائل من المرسل إلى المرسل إليه لتتحدد هويته وانتماءه، ولعل المتتبع للتطور الهائل الذي تشهده لغات العالم في مجالات تكنولوجيا المعلومات يقف في حية من أمره حين يقوم بتقييم اللغة العربية في الشابكة ليجد نفسه أمام مستويين، أولهما كثرة التداول والتعامل عبر محركات البحث انعكس إيجابيا على أشكال النص الرقمي العربي مستوياته الصرفية والنحوية والتركيبية وأبعاده الدلالية خاصة عند طبقة المثقفين فأضحى النشر في تصاعد مستمر، في حين وفي ثاني تقييم " تتحدث شعوب العالم العربي اللغة العامية (الدارجة) في شؤونهم، ولكن في حياتهم الفكرية يتكلمون بلسان عربي فصيح، بل تعد لغتهم الرسمية، فهم من هذه الناحية مزدوجي اللغة (الفصحى والعامية)، ناهيك عن اللغة التي يتعلمها أولادنا في المدارس فهي اللغة الفصحى بطبيعة الحال، إلا أن هناك سلسلة من العوائق لعل من أبرزها اللغة العامية التي تعرف انتشارا رهيبا في بيوت الأسر والشارع والمرافق العمومية وحى في البرامج التواصلية على غرار التلفزة والإذاعة والسينما والمسرح، وفي داخل جدران المدارس والمعاهد والجامعات" [2] وهو ما يفسره البعض بالتعايش اللغوي واللهجي الذي سرعان ما ينجم عنه انعكاسات سلبية على مستوى العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الجماعات والدول

يحفل اللسان العربي الفصيح بثراء يعكس ثراء الأمة الحضاري عبر الأزمنة المتوالية غير أننا نجد أنفسنا وفي كثي من الأحايين أمام استعمال لهجي يخرج عن المعجم اللغوي العربي الفصيح ثراء وتنوعا ثقافيا وفي ظل التطورات الحاصلة في مختلف المجالات الفكرية والتكنولوجية، بات الإمساك بلغة واحدة أمرا شبه مستحيل، فالمدمن لمواقع التواصل المختلفة على غرار التويتر والفايسبوك والإست غرام وغيرها يكتب بلغة هجينة لا هي بالعربية الفصحى ولا الأجنبية ولا حتى العامية، أين تفقد العربية الفصحى نظامها الصوتي والتركيبي والمعجمي، فلغة الفد الجزائري ماهي إلا لغة (عربية فرنسية) وهو ما نلحظه في صفحاته الشخصية، وبالتالي فإن " مستقبل اللغة العربية عالم متغير تهيمن عليه آليات العولمة وضغوطها، يقترن بالتنمية الشاملة المتكاملة المتوازنة المستدامة، لأن اللغة من حيث هي تحيا وتزدهر بحياة الأمة التي تنطق بها، وبازدهار العلوم والآداب والفنون والمعارف والصناعات والتقنيات التي يبدعها أهلها في المجالات كافة، فيرتقون في مضمار التقدم المادي والمعنوي ويتبوؤون المكانة اللائقة بهم بين الأمم فتكون لهم السيادة على لغتهم لأن لهم السيادة على مقدراتهم ومكتسباتهم" [3] رغم المحاولات المتكررة للغزو الثقافي ومحاولة طمس كل ما هو عربي.

وفي ظل الوسائط التكنوثقافية التي فتحت المجال أمام تعدد اللغات واللهجات وهو ما يدعى بالتعايش المراد به "أن يعترف كل طرف

للآخر بحقه في التمسك بقناعاته ومعتقداته، وممارسة شعائره الدينية، والعمل وفق اجتهاداته المذهبية ويتعامل الجميع كمواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، متعاونين لتحقيق المصلحة العامة ومواجهة الأخطارالمشتركة" [4] وهو ما دعا إليه ديننا الحنيف، أما عن التعايش اللغويفهو ينجم عن ثراء اللغات واللهجات، خاصة مع ما يعرف بتكنولوجيا المعلومات التي تشكل سبيلا أمثل لتنمية الرصيد اللغوي، والتفتح الثقافي ومع ذلك فإن " العربية والمازيغية لغتان مشتركتان في الأرومة، ومن أصل واحد ومصير واحد، فهذا هو الانسجام البيني الذي يربط ويتفاعل داخل الوطن الجزائري، وهذا هو الهوية الوطنية، فإذا قويت الهوية قويت اللغة والعكس يصح، فلا يمكن أن تحصل المازيغية مواطنة حقيقية في ظل تغيب أو فصل العربية عنها، رغم كون العلاقات التي سادت بينهما لم تكن متكافئة بفعل فاعل" [5] ذلك أن اللغة العربية تتسم بالثراء والتنوع الذي يستوعب ألوان الفكر وهو ما لم يستصغه غلاة التطرف الذين يكنون عداوة للغة الضاد التي ظلت ولا تزال تظل لغة الحضارة أدبيا وإدايا وتكنولوجيا.

2- مكانة اللغة العربية في ظل التعددية اللغوية واللهجية:

تتعرض قراءتنا لإثارة مسألة لغوية علمية حضارية عالمية متعددة الأوجه والجوانب وتتعلق أساسا بالممارسات اللغوية على مستوى العالم الافتراضي أو مواقع التواصل الاجتماعي، التي لا يخفى على أحد منا أثرها على حياة الفرد الجزائري أو المغاربي على حد سواء من خلال تداخل أنظمة صوتية وبنى وقواعد نحوية وصرفية مع لغتنا العربية كتداخل اللغة البربرية أو الأمازيغية "وهي أول لغة مكتسبة لدى غالبية سكان شمال إفريقيا وهي تنتمي إلى اللغات السامية الشامية، والأمازيغية تحتوي على عدة لهجات تشكل عناصر مكونة للكثير من مناطق الوطن وهي القبائلية بمنطقة القبائل بكل أنواعها، الشاوية بمنطقة الأوراس، الميزابية بمنطقة ميزاب والتارقية بتامنراست وجانت إيليزي والشنوية بمنطقة تيبازة والشلحية القريبة من الشلح المغربية بجنوب منطقة وهران، وهي تستعمل في الخطاب الشفوي اليومي وفي الحوارات والاتصالات الحياتية الطبيعية وهذه اللهجات تعتبر لغة أولى بالنسبة للأطفال الجزائريين الذين يكتسبونها منذ ميلادهم وتشكل الرصيد اللغويوالخبرات الأولية المكونة لبنيتهم المعرفية" [6] وهو ما جعل اللغة العربية في صراع على الصعيد الجزائري والمغاربي على الغم من الحاجة إلى التعبير والتواصل وإيصال ما بالعقل والوجدان، كل هذا يحتاج للغة التي تعد ظاهرة اجتماعية نشأت عن طريق التكيف والحوار وكل ما له صلة ببيئة الفرد ومجتمعه .

المتتبع لمسار التطور الذي تشهده اللغة في الجزائر يقف أمام الكم الهائل للهجات، ذلك أن شعوب العالم العربي تتحدث اللغة العامية، غير أنهم في حياتهم الفكرية يتكلمون بلسان عربي فصيح على غرار الجزائر التي تتنوع فيها اللهجة العامية كالعاصمية نسبة لسكان الجزائر العاصمة والوهانية والسطايفية وغيرها التي تستعمل في لغة الحديث اليومي وفي الخطاب الشفوي اليومي "فبالنسبة للمجتمع الجزائري حسب جون ديشي يمكن لنا أن نميز بين ثلاث لغات جهوية (الوسط والشرق والغرب) عكس واقع بعض الدول العربية التي تطغى عليها العامية العاصميةمثل المصرية في مصر والسورية في دمشق وبالتوازي مع ذلك هناك خصوصية أخرى تتمثل في المواجهة اللغوية (اللغة الريفية واللغة الحضرية) وبالتال تعتبر اللغة المحلية بالنسبة لمتكلمها هي عامية المدينة"[7] فهي صورة من صور المشهد اللغوي الذي عرفته الجزائ وتوارثته جيلا عن جيل.

لم تكن اللغة العربية لتبلغ هذه المكانة لولا تسهيل تداولها في الفضاء الاجتماعي، وهو ما أتاحته "التوجهات الدولية والتحولات الثقافية الكبرى التي تعرف إعادة انتعاش الثقافات المحلية وتوسع الإعتراف باللهجات واللغات القومية، وزيادة المطالبة بالاعتراف بالهويات الثقافية المحلية، كون التكنولوجيات الاتصالية الحديثة، تساهم بقدر كبير في تعزيز هذا الاتجاه" [8] الذي تنتمي إليه اللغة الوطنية الرسمية ولغة الكتب الأدبية والعلمية، كما تنتمي إليه اللغة أو اللهجة التي يكتسبها منذ ميلاده على الرغم من تنوع التركيبة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري التي فرضت فكرة التعايش اللغوي عمليا وحياتيا وعلى مستوى الشابكة.

يعد موضوع التعايش اللغوي موضوعا غامضا واضحا في آن معا، كلما تعلق الأمر بالسياسات اللغوية في الجزائر، وعليه يعتبر أمين يونس أن المجتمع الجزائري من بين المجتمعات ذات اللغة المميزة " باعتباره يتوفر على عدة لغات محلية مستعملة من قبل أفراد المجتمع، إلا أنه لا

يعترف رسميا إلا بلغة واحدة كلغة رسمية ووطنية وهي اللغة العربية في التعليم والإدارة والإعلام وبعض القطاعات الاقتصادية والمعاملات الرسمية مع الإشارة إلى أن القرار المتخذ في السنوات الأخيرة حول الاعتراف بالأمازيغية كلغة وطنية" [9] في ظل التعديل الدستوري المؤرخ سنة 2014م غير أن تراجعها يرجعه البعض نتيجة التشتت اللهجي الذي عسر مهمة جمع فروعها اللغوية، ومع ذلك حتى لو نفينا " الجانب السياسي يلاحظ أن التمازج بين العرب والأمازيغ ظل على مر التاريخ بفضل أخوة الإسلام، ولم يشعر أحد بالغبن والحيف منذ وطئت أقدام العرب المسلمين شمال إفريقيا، فظلوا يتصاهرون وينكبون على تعلم اللغة العربية وخدمتها، ولم يدعوا العرب إلى تعلم اللغة الأمازيغية فرضا أو طواعية، ولكن بعد الارتماء في أحضان الفكر الليبرالي الذي يقدس الذاتية والفردانية، بدأت فئة من الأمازيغ المتشبثين بالفكر الغربي تطالب بحق الأمازيغية وفي الانفصال عن العرب" [9] في منطقة الشمال الإفريقي، غير أنه ومع ذلك لا أحد يستطيع أن ينفي وظيفتها التواصلية على الرغم من تعدد لهجاتها التي مازالت قيد المعالجة والتنميط.

عمد الاستعمار على طمس هويتنا وشخصيتنا من خلال محاولته محاربة اللغة العربية والعمل على إضعافها والعدول عنها إلى غيرها من اللغات بعدما أضحوا يخشون من الخطر الذي لا يعترف بالتعايش اللغوي ولا باللهجات ولا بالتعددية اللغوية والثقافية، متناسين أن اللغة جزء من كيان كل مجتمع، وبالتالي فإن القضية تتعدى اللسان العربي والنطاق اللغوي إلى قضية كيان الأمة العربية وسيادتها، ومع ذلك كله كانت اللغة الأجنبية في الجزائر خاصة منها الفرنسية ولا تزال تحتل مكانة خاصة لدى فئات اجتماعية وطبقات مثقفة لتضحى لغة تواصلهم اليومي خاصة في المدن الكبرى، كما أضحت لغة المعاملات والمراسلات الإدارية في قطاعات التعليم والاقتصاد عامة.

تستدعي الحاجة في الوقت الراهن تعلم اللغات الأجنبية تحقيقا لأغراض تعلمية، بيد أن ذلك لا يجب أن يؤثر سلبا على اللغة العربية وهو ما حدث بالفعل في الفضاء الأزرق أو عبر المواقع الإلكترونية أين "أضحى استخدام مزيج من الحروف والأرقام اللاتينية بدل الحروف العربية شائعا، ويظهر ذلك خاصة خلال تفاعلات التعارف والمحادثة على شبكات التواصل المعروفة مثل فايسبوك وتويتر وواتساب عبر إيجاد بدائل للأحرف العربية التي لا وجود لها بين الأحرف اللاتينية مثل: العين والضاد والخاء، واستحالت بذلك الحروف العربية مجرد رموز وأرقام فصارت الحاء "7" وأصبحت العين "3"، وما إلى ذلك مما يثير الشك في تلقائية ما يحدث ويدفع إلى الاعتقاد في أن المسألة تنضوي ضمن مخطط يستهدف اللغة العربية" [10] وهو ما يعتبر من تبعات ما خلفه المستعمر الفرنسي الذي ضرب كيان الأمة في أحد رموز سيادتها متناسيا أن اللغة لا يمكن أن تفرض على الشعوب فرضا وعيا منهابالرهانات التي تنتظر الأجيال التي تليها وبحقيقتها السوسيولوجية وثرائها الثقافي المميز، ما يؤهلها لتحتل مكانة رفيعة، ذلك أنها تمثل القلب النابض بالنسبة للفكر العربي المعاصر، والأساس الأول الذي قام عليها هذا التراث العظيم والأداة الحية للأدب العربي واللسان الذي يجمع الأمة، وهي أمر أساسي وضروري لوحدة أجزاء الوطن العربي ولها مكانة عظيمة بين اللغات الأخرى" [11] على الرغم من سياسة فرنسا المعتمدة الضاربة بأبعاد الفكر والثقافة مما سبب العجمة التي يعاني منها الجزائري والتي بقيت راسخة في ذهنه جيلا عن جيل، وما زاد الصراع بين اللغة الأجنبية والعربية ذلك الاحتكاك القائم على التقنيات الحديثة أين شكل خطورة في عملية التأثي والتأثر.

هذا لا يعني أن ننفي عالمية اللغة العربية في محيط خليط من اللغات واللهجات المتباينة والثقافات المتنوعة وهو ما يفرض ضرورات دينية منها وحضاريةوأخرى اجتماعية منعت زحزحة مكانتها، فواقعها الراهن عربيا وعالميا يعكس احتلالها لموقع مقبول قياسا بالأجنبيات والعاميات من جهة أخرى خاصة ما يتعلق بالمحتوى الرقمي المبني على تضارب واختلاف في مستويات الخطاب والتركيز وآليات التعبير الشفوي والكتابي التي كثيرا ما لها انعكاسات سلبية وأخرى إيجابية تحفز المرونة المعرفية والملكة الإبداعية وكلها مسائل لغوية تملك زمامها وتتحكم في توجيهها وتكييفها وبسطها وتبسيطها مع المحافظة على الهوية العربية للمجتمع وأصالته.

للغة العربية دور كبي في تماسك وانسجام مكونات الأمة العربي، وهو ما أدركه الاستعمار الأوروبي وفطن لأهمية المكون اللغوي الذي حاو بكل ما أوتي من قوة القضاء عليه وطمس وجوده، ومع كل هاته المحاولات الشرسة المهددة للموروث العربي الثقافي بنوعيه المادي

واللامادي في المجتمع الجزائري الذي أضحى يتخبط اليوم في تقاليد تتنافى كليا مع هويتنا الثقافية، سواء تعلق الأمر باللغة أساسا أو الدين أو الملبس والعادات والتقاليد، غير أن اللغة العربية " لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساسا لهذه الحقيقة الثابتة، وهي أنها قامت في جميع البلدان العربية وما عداها من الأقاليم في المحيط الإسلامي رمزا لغويا لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدينة، ولقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها إلى زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر وإذا صدقت البوادر ولم تخطىء الدلائل فسنحتفظ أيضا بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدينة الإسلامية ما بقيت هناك مدينة إسلامية" [12] ما يستدعي من كل عربي غيور إلى تدارك الوضع الذي تلتقي فيه كل الأطياف الثقافية بمختلف مستوياتها وشرائحها في ظل المعطيات الراهنة التي تدعم مشروع العولمة ومقولة اللحاق بركب التقدم والازدهار.

3- مخاطر التعايش اللغوي الرقمي وانعكاساته:

اللغة العربية مقوم أساسي من مقومات الدولة الجزائرية وسيادتها، ولكن يراد لها أن تواجه سلسلة من العوائق إقصاء لها وتحييدها من نشاطها الوطني نتيجة لفعل التنوع اللغوي والثقافي أو ما يعرف بالتعدد اللغوي الذي أضحى تهديدا يعصف بالكيان الهوياتي ولعل من أبرز المخاطر هو التبعية اللغوية استعمالا للغة الأجنبية عامة والفرنسية خاصة التي أضحت من علامات المسؤول الناجح أو الانسان المثقف في الجزائر متباهيا بذلك في المؤسسات العمومية أو حتى في الاجتماعات الرسمية أو الخرجات الميدانية مهمشين بذلك لغتنا العربية، ولهذا عمل المستعمر الفرنسي منذ القدم على ضرب الجزائر في جذورها وشخصيتها وهويتها ولغتها ومحاولة اقتلاعها.

بعدما أخضع المستعمر الفرنسي المجتمع الجزائري تحت الضغط والإكراه للتكيف مع هوية غربية ثقافية أخرى، تعرضت لغتنا العربية لعملية طمس واحتقار دائم ولا تزال آثار ذلك لغاية اليوم تحت مقولة التجانسية الثقافية التي قدمت إغراءات لنموذج الهوية المثالية "فعملية التطبيع القسري بين الثقافة الأصلية والتي تمثل تراث الآباء والأجداد وبين ثقافة المستعمر الدخيلة تؤدي في نهاية المطاف إلى ولادة ثقافة مشوهة أو متناقضة، وتظهر هذه الإزدواجية الثقافية في كل مجالات الحياة الاجتماعية، وهذا ما أطلق عليه "إليكس ميكشللي" في كتابه "الهوية باستيلاب الهوية" [13] التي يجد بموجبها الفرد نفسه مجبرا على مواكبتها ومسايرتها خاصة الشباب الجزائري الذي يستخدم لغة هجينة أفقدت اللغة العربية نقاوتها.

أوجد التعدد اللغوي صراعا حضاريالغويا مرتبطا برهانات اجتماعية وسياسية واقتصادية "فالنهضة الاقتصادية العالمية الحديثة وبوز عوامل الاحتكاك بين الشعوب بشكل سريع وواضح بفضل تقنية الاتصالات الحديثة كان لها أثر في تغذية عامل الصراع عامة واللغوي على الخصوص" [14] مما أدى إلى نشوء هوة بين اللغة الأدبية واللهجات المحلية واللغات الأجنبية، وهو حال المشهد اللغوي في الجزائر، غير أنه كلما وجدنا "ثنائية لغوية في وسط ما، فهناك بالتأكيد وجود لتنافس، والنتيجة صراع بين لغة مهيمنة ولغة مهيمَنة، ولا تتصف هذه الثنائية بالثبات فمحركها هو الصراع الذي يؤدي إلى تشكل معضلة، فإما أن تواصل اللغة المهيمنة هيمنتها بخطوات بطيئة ولكن ثابتة، لاغية اللغة المهيمَنة وإلا فإن الجماعة الناطقة بهذه الأخيرة، تقاوم حركية الموت وتجابهها بفضل سياسة لغوية" [15] تحدد وظائفها ومجالات استعمالها وعن طريق التخطيط اللغوي الذي تشرف عليه هيآت ووسائل مادية تحدد بموجبها فاعلية اللغة العربية ونشاطها وكفاءتها تحقيقا لغايات علمية بيداغوجية إدارية حضارية مرجوة منها.

ولد الصراع القائم في المشهد اللغوي في الجزائر ما بين اللغات الأجنبية والمحلية تهجينا على مستوى الفصحى ليس عن طريق استبدال ألفاظ بعينها بل عن طريق المزج الجزئي، وهو ما يشكل خطا عليها حين تختار ألفاظا عربية فصيحة لتقترب في مخارج أصواتها من اللغة الأجنبية لتذوب فيها فما على اللغة العربية إلا لتعلن استسلامها لقواعد اللغة الغالبة الصرفية والنحوية والصوتية، حيث نتج عن هذا الصراع "انتقال اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية ومصطلحاتها وتعابيرها وبقيت أسماؤها مع التحويل والتعديل، فقد دخلت ألفاظ في اللغة الفرنسية وتبنتها الألسنة في مثل "كيف كيف" والمراد بها "تماما" أ "مثل بعض" في تعابير جاهزة من قبيل التعابير المسكوكة التي يصعب تحليلها، فهي لا تشكل في ذاتها نظاما لغويا منسجما، بل هي بدورها وفي بيئتها الجغرافية تعد من العامية أو من الهجين اللهجي" [16]

الذي يأخذ من الأجنبي والعامي ولا يهذب ذلك وهو ما يعتبر خطرا يحدق بلغتنا العربية ولعل وسائل الاتصال الحديثة بجميع قنواتها اعتبرت من أكثر وسائل الترويج للتعدد اللغوي.

يرى العديد من الخبراء أن مزيج اللغات واللهجات بالفصحى لا يمكن أن يعد لغة أصلا ولا أن يطلق عليها لفظ لغة، وإنما هي ظاهرة تفتقر لأدنى مقومات الفصحى رحبت بها شريحة معينة من المجتمع، كسرت القواعد اللغوية وخلقت تآلفا جديدا بين اللغات واللهجات مما ولد معجما جديدا تواتر بين الشباب في العالم الافتراضي الذي نأى عن استعمال العربية الفصحى معتبرا إياها علامة تخلف عن الركب الحضاري في حين اصطنعوا لغة تفتقر لقواعد الفصحى.

لعل من بين أسباب عزوف شبابنا عن استعمال الفصحى وإيجادهم بدائل لغوية مصطنعة ومختصرة، يرونها لغة للتفاعل اليومي ألقت بظلالها في وسائط الاتصال الإلكترونية، كما يرى بعضهم ذلك " سبيلا نحو ربح الوقت واقتصاد الجهد، إنها أسهل من الكتابة باللغة العربية التي تتميز كلماتها عندهم بالطول وتفرض عليهم نوعا من الصرامة في النظم، فإنه لا يمكن أن يخفي ميل الشباب إلى استسهال هذه اللغة دون أن يكون واعيا بانعكاساتها على شخصيته المعرفية وهويته الثقافية بصفة أعم " [17] وهو ما يعد مظهرا من مظاهر الاقتلاع الثقافي في الجزائر أين يترددون في اختيار اللغة التي تحقق طموحاتهم وترقي أفكارهم وتطور معارفهم، أهي اللغة الفصحى أم اللغة الفرنسية، إذ لابد من التشبث بالهوية الوطنية حفاظا على الموروثات القومية وخلقا للأم اللغوي والهوياتي معا.

إننا نعتبر عجز بعض المناهج المعتمدة لتدريس اللغة العربية وتعليمها ومحاولة استمالة المتعلم لجماليات اللغة العربية عبر جميع الأطوار التعليمية، من بين عوامل نقص استعمالها هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أصل ومنشأ التكنولوجيات المعاصرة وحتى الهواتف الذكية في الغالب تصنعها شركات أجنبية تأتي خالية من تطبيق اللغة العربية، فعلى الرغم من كل هاته الاعتبارات التي تزيد من حدة الصراع بين اللغات، فإن البعض يرحب بفكرة استيعاب اللغة العربية لجميع هذه اللغات، فهي اللغة القومية التي "تجمع ولا تفرق، تؤصل ولا تستأصل، تسترزع ولا تجتث..." [18]ففي ظل التعددية الثقافية والتنوع الثقافي، فإن المواطنة تقدم لنا إطارا اجتماعيا وثقافيا للتعايش السلمي والإيجابي بين الأجناس واللغات واللهجات على اختلاف صفاتها وخصائصها كالجنس والعرق والتعليم والمعتقد.

خاتمة:

تعددت الاتجاهات اللغوية في الجزائر، فمنها التيار الفرنكفوني الذي ينادي باستعمال اللغة الفررنسية سواء في التعليم أو في البحث أو العمل، كما ظهر تيار يحصراهوية في اللغة الأمازيغية على أن تساند اللغة العربية لمجابهة خطر الغزو الثقافي الحضاري في ظل مشروع العولمة وتحت مقولة التجانسية الثقافية وتيا كثيرا ما اصطدم بلغتنا الوطنية الرسمية التي عدها غير صالحة للحياة اليومية، لتتعالى الأصوات في الجزائر بضرورة المساواة بين اللغات مما يشكل خطر تعدد القوميات الذي يعصف بالهوية الوطنية، وفي ظل هذا وذاك لا بد لنا من التشبث بمرتكزات القومية العربية تحقيقا للأمن الهوياتي خاصة مع ما نشهده من الانفتاح العالمي والتطور التكنولوجي.

عرفت اللغة العربية تداخلا بين اللغات الأجنبية واللهجات وهو ما خلف تهجينا لغويا شوهها خلق صراعا واهيا تولد عن الاستعمار الثقافي، فما يمكن الإشارة إليه هو جملة المخاطر والآثار السلبية على لغة أطفالنا ولغة شبابنا الطموح الذي يعتبر اللغة الوطنية لغة التراث لا لغة الحداثة ومواكبة الركب الحضاري .

قائمة الهوامش

[1]– لينا العلمي، العضوية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على تحسين الوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2010-2011، ص 11.

[2]– محمود علي السيد، اللغة... تدريسا واكتسابا، دار الفيصل الثقافية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1988، ص206.

[3]– ابن خلدون، المقدمة، تحقيق أحمد جاد، دار اللغة الجديد، القاهرة، ط1، 2014، ص28.

[4]– الشيخ حسن موسى الصفار، التنوع والتعايش، بحث في تأصيل الوحدة الاجتماعية والوطنية، دا الساقي، لبنان، ط1، 1999، ص 96.

[5]–عبد المجيد السخيري، القضية الأمازيغية وحقوق الانسان في نقض النظام الرمزي السائد، مجلة نوافذ، المغرب، ع 49، 2011، ص 35.

[6]– تعوينات علي، صعوبات تعلم اللغة العربية لدى تلاميذ الطور الثاني من التعليم في المناطق الناطقة بالأمازيغية والمناطق الناطقة بالعربية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1997، ص ص 142.

[7]– حسام الخطيب، اللغة العربية إضاءات عصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص 72.

[8]– محمد بغداد، استعمال اللغة العربية في وسائط التواصل الاجتماعي، متابعة ميدانية، أعمال الملتقى الوطني ازدهار اللغة العربية –الآليات والتحديات- المكتبة الوطنية الجزائرية، منشورات المجلس، الحامة، 2017، ص 111.

[9]– أمين يونس، اللغة الأجنبية تعليمها ودورها الحال، دط، 1996، ص 40.

[9]– أحمد عزوز، العدالة اللغوية في المجتمع المغاربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص 103.

[10]– إيمان جربوعة، أزمة اللغة العربية في دهاليز مواقع التواصل الاجتماعي، توصيف المشاكل ومحاولة تقديم حلول، أعمال الملتقى الوطني، ازدهار اللغة العربية –الآليات والتحديات-، مرجع سابق، ص 194.

[11]– أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، مطبعة الرسالة، القاهرة، ص03.

[12]– شوقي جلال محمد، تقرير المجمع الميداني، وضع الترجمة الراهن في الوطن العربي، ندوة فكرية حول الترجمة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2000، ص 75.

[13]– إليكس ميكشللي، الهوية، ترجمة علي وظفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط 1، 1993، ص 156.

[14]–ابراهيم بن علي الدبيان، الصراع اللغوي، مؤتمر علم اللغة، دار العلوم، جامعة القاهرة، 1427، ص 10.

[15] -Carmen Alene Garabato ; representaions et deglossie ; imaginaire communautaire et representations sociolinguistiques.

نقلا عن حفيظة تزرولي، اللغة الأم، لغة الأم أم لغة الوطن الرسمية، تحليل لوضع اللغة العربية في الجزائر، المكتبة الوطنية الجزائرية، الحامة، منشورات المجلس، 2017، ص 31.

[16]– سيدي محمد غيثري، التباين اللغوي بين الفصحى واللهجة العربية، الهجين أنموذجا، مؤلف جماعي بعنوان اللغة العربية بين التهجين والتهذيب، الأسباب والعلاج، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010، ص 148.

[17]– إيمان جربوعة، مرجع سابق، ص 198.

[18]– عبد السلام المسدي، العرب والانتحار اللغوي، دار الكتاب الجديد، بيوت، ط 2011، ص 217.

قائمة المصادر والمراجع :

[1]– لينا العلمي، العضوية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على تحسين الوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2010-2011.

[2]– محمود علي السيد، اللغة... تدريسا واكتسابا، دار الفيصل الثقافية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1988.

[3]– ابن خلدون، المقدمة، تحقيق أحمد جاد، دار اللغة الجديد، القاهرة، ط1، 2014.

[4]– الشيخ حسن موسى الصفار، التنوع والتعايش، بحث في تأصيل الوحدة الاجتماعية والوطنية، دا الساقي، لبنان، ط1، 1999.

[5]–عبد المجيد السخيري، القضية الأمازيغية وحقوق الانسان في نقض النظام الرمزي السائد، مجلة نوافذ، المغرب، ع 49، 2011.

[6]– تعوينات علي، صعوبات تعلم اللغة العربية لدى تلاميذ الطور الثاني من التعليم في المناطق الناطقة بالأمازيغية والمناطق الناطقة بالعربية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1997.

[7]– حسام الخطيب، اللغة العربية إضاءات عصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995.

[8]– محمد بغداد، استعمال اللغة العربية في وسائط التواصل الاجتماعي، متابعة ميدانية، أعمال الملتقى الوطني ازدهار اللغة العربية –الآليات والتحديات- المكتبة الوطنية الجزائرية، منشورات المجلس، الحامة، 2017.

[9]– أحمد عزوز، العدالة اللغوية في المجتمع المغاربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2014.

[10]– شوقي جلال محمد، تقرير المجمع الميداني، وضع الترجمة الراهن في الوطن العربي، ندوة فكرية حول الترجمة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2000.

[11]– إليكس ميكشللي، الهوية، ترجمة علي وظفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط 1، 1993.

[12]–ابراهيم بن علي الدبيان، الصراع اللغوي، مؤتمر علم اللغة، دار العلوم، جامعة القاهرة، 1427.

[13]– سيدي محمد غيثري، التباين اللغوي بين الفصحى واللهجة العربية، الهجين أنموذجا، مؤلف جماعي بعنوان اللغة العربية بين التهجين والتهذيب، الأسباب والعلاج، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010.

[14]– عبد السلام المسدي، العرب والانتحار اللغوي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط 2011.